

١٦ - محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلون الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- ليس في ذلك شك
- ترى إلى أي نوع من هذين يكون الجسد والجلد أشبه ؟
- ظاهر أنهما أشبه بالمرئي : إن أحداً لا يشك في ذلك
- وهل الروح مرئية أم خفية ؟
- لم يرها إنسان ياسقراط
- وهل تقصد « بالمرئي » و « الخفي » ، ما تراه عين الإنسان
ومالا تراه ؟

- نعم ، بالنسبة إلى عين الإنسان
- وماذا تقول عن الروح ؟ أمى مرئية أم خفية ؟
- إنها لا تُرى
- هي خفية إذن ؟
- نعم
- وإذن فالروح أشبه بالخفي ، والجسد أشبه بالمرئي ؟
- إن ذلك مؤكد جداً ياسقراط
- ألم تكن زعم منذ عهد بعيد ، أن الروح حين تتخذ من
الجسد أداة للأدراك ، أعني حين تستخدم حاسة الأبصار ، وحاسة
السمع ، أو غيرها من الحواس (لأن معنى الإدراك خلال
الجسد ، هو الإدراك بواسطة الحواس) - ألم تكن زعم أن
الجسد بذلك يجر الروح أيضاً إلى منطقة التنغير ، وأنها تفضل
وترتبط ؟ فان الدنيا عندئذ تضرب حولها نسيجاً ، فتكون
الروح عند خضوعها لتأثير الحواس كمن أتملته الخمر ؟
- جد صحيح

- ولكنها إذا ما ثابتت إلى نفسها ، فإنها تفكر ، وبمقدنذ
تدخل عالم النقاء ، والأبدية ، والخلود ، والثبات . فهؤلاء عشيرتها
وهي تمشي معها أبداً ، إذ ما دخلت إلى نفسها دون أن يعطها معطل ،
أو يحول دونها حائل ، وعندئذ لا تمود تسلك سبيلها الخاطئة ؛
فإنها إذا خالطت ما هو ثابت ، كانت هي كذلك ثابتة ، ونسعى
هذه الحالة التي تكون فيها الروح بالحكمة

- أجاب : هذا صحيح ، حق ما قلت ياسقراط
- وبأي نوع ترى الروح أشد شهاً وقربى ؟ استنتاجاً من
هذا التبدل ومن سابقه ؟
- إنى أظن ياسقراط أن كل من يتتبع هذا التبدل ، يعتقد

- وإذن فلنعد الآن إلى حوارنا السابق - هل يتعرض ذلك
المثال ، أو الجوهر ، الذي نمرّقه في سياق الكلام ، بأنه كنه
الوجود الحقيقي - سواء في ذلك كنه المساواة ، أو الجمال ، أو
أي شيء آخر - أقول هل يتعرض هذه الجواهر ، على مر الزمن ،
إلى شيء من التنغير ؟ أم أن كلاً منها يبقى هو ما هو دائماً ، له نفس
ماله من صور توجد بنفسها ، لا تتغير ، ولا تقبل التحول بتاتاً ،
كيفما كان ، أو في أي وقت كان ؟

فأجاب سيبس - إنها لا بد أن تكون دائماً كما هي ياسقراط ،
- وماذا أنت قائل في تعدد الجليل - سواء أكان أناساً ، أم لباساً ،
أم جياداً ، أم أي شيء آخر يمكن أن يسمى متساوياً أو جليلاً -
أمى كلها لا تخضع للتغير ، وتبقى كما هي دائماً ، أم أنها تفيض
ذلك تماماً ؟ أليس الأولى أن توصف بأنها متغيرة في الأغلب ،
وأنها لا تكاد تبقى أبداً كما هي ، سواء مع أنفسها ، أو بعضها
مع بعض ؟

فأجاب سيبس : إنها الأخيرة . إنها دائماً في حالة من التغير
- وأنت تستطيع أن تلمسها ، وأن تراها ، وأن تدركها
بالحواس ، فأما الأشياء الثابتة ، فلا يمكنك إدراكها إلا بالعقل -
إنها تخفى على الأبصار فلا تُرى

فقال هذا جد صحيح

فأضاف - حسناً ، لنفرض إذن أن نمت ضربين من الوجود :
وجوداً حسيّاً ، ووجوداً خفياً

- لنفرضيهما

والمرئي هو التنغير ، والخفي هو الثابت

- يمكن فرض ذلك أيضاً

- أليس الجسد ، فضلاً عن ذلك ، جزءاً منا ، وما يبقى

هو الروح ؟

أن الروح ستكون قريبة الشبه بالثابت قريباً لا نهائية له — ولن ينكر هذا حتى أشد الناس غباءً
- والجسم أقرب شهماً بالتنشيط؟

- نعم

- انظر بعد ذلك الى الأمر مرة أخرى مستغنياً بهذا: حينما تتحد الروح مع الجسد، تأمر الطبيعة الروح أن تحكم وأن تسيطر، والجسد أن يطيع وأن يعمل، فأى هذين العمالين أدنى الى الآلهي؟ وأيها أقرب الى الفاني؟ أليس يبدو لك الآلهي أنه ما يأمر وما يحكم بطبيعته، وأن الفاني هو الخادم الخاضع؟
- حقاً

- وأيها تشبه الروح؟

إن الروح تشبه الآلهي، أما الجسد فيشبه الفاني — ليس الى الشك في ذلك سبيل يا سقراط

- إذن فانظر يا سيبيس: أليست هذه هي خلاصة الأمر كله؟ إن الروح على أشد ما يكون الشبه بالآلهي، وبالخالد، وبالمعقول، وبذى الصورة الواحدة، وبغير التحلل، وبغير المتحول، وإن الجسد على أشد ما يكون الشبه بالإنساني، وبالفاني، وبغير المعقول، وبذى الصور المتعددة، وبالتحلل، وبالتحول؟ هل من سبيل الى إنكار ذلك، أي عزيزي سيبيس؟

لا ولا ريب

- ولكن إن صح هذا، أفلا يكون الجسد عرضة للتحلل السريع؟ ألا تكون الروح غير قابلة للتحلل، في أغلب الحالات، بل فيها جميعاً؟
- بيقيناً

- وهل تلاحظ فوق هذا، أن الجسد بعد موت الإنسان، لا يتحلل أو يتفكك دفعة واحدة، بل قد يبقى أمداً طويلاً، إذا كان قوى البنية عند الموت، ووقع الموت في فصل ملائم من فصول السنة، مع أن الجسد هو الجزء المرنى من الإنسان، وله مادة تراها العين، تسمى جشية، تنتهي بطبيعتها الى التحلل، فتتفرق أجزاؤها وتبديد؟ لأن تقلص الجسد وتجنيطه، كما جرت بذلك العادة في مصر، بعمالان في أغلب الأحيان على حفظه أبداً لا يبديد، وحتى إذا أصابه الفساد، فإن بعض أجزائه تظل باقية،

كالمعظم وبعض الأعصاب التي تستعصى على التحلل بطبيعتها.
هل تسلم بهذا؟

- نعم

- وهل يجوز لنا أن نفرض أن الروح الخفية، عند انتقالها الى عالم الأموات الحقيقي، وهو مثلها في خفتها، ونفاتها، ونباها، وأنها إذ تكون في طريقها الى الآله الخبير الحكيم، الذي توشك روحى أن تنتقل اليه، إن شاء الله، بمد حين — أقول: هل يصح الفرض أن الروح، إن كانت هذه طبيعتها وذلك أصلها، تنبذ وتفنى عند فراق الجسد، كما تقول جمهرة الناس؟ يستحيل أن يكون ذلك، أي عزيزي سمياس وسيديس، وأولى أن تكون الحقيقة أن الروح، وهي تقية، لا تجر في ذيلها عند انتقالها أية صبغة جسدية، مادامت لم تتصل قط بالجسد اختياراً، بل لأنها لتتجنبه دائماً، وما دامت قد انحصرت في نفسها (فقد كان مثل هذا التجريد موضوع دراستها في الحياة). وماذا يعنى هذا إلا أن الروح قد كانت تايبة مخلصه للفلسفة، وأنها قد مرنت على كيف تموت بغير عناء؟ أفليست الفلسفة هي مرانا على الموت؟
- يقيناً

أقول إن تلك الروح في خفتها، تنتقل الى العالم الخفي — الى الآلهي، والخالد، والعاقل؛ فاذا ما بلغت، رفلت في نعيم، وتخلصت من أوزار الناس، وحمقهم، ومن مخاوفهم وعواطفهم الحوشية، ومن النقائص البشرية جميعاً، ورافقت الآلهة الى الأبد، كما يروى عن المالمين بالسر. أليس ذلك صحيحاً يا سيبيس؟
- فقال سيبيس: نعم، وليس الى الشك فيه من سبيل

زكى نجيب محمود

(يتبع)

الاسبرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير
٢٠ ملباً طوايع بريد مصرية أو قسيمة بريد للمجاوبة —
أطلب النشرة نمرة ٣٠
مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد